خطة

الدرس

مقدمة

الفصل الأول: مدخل للفلسفة الإسلامية.

1- تعريف الفلسفة الإسلامية.

2- الفلسفة الإسلامية بين النظرة الاستشراقية والإسلامية.

3- خصائص الفلسفة الإسلامية.

الفصل الثاني: الأصول العقدية للفلسفة الإسلامية.

1- نشأة التفكير العقلي في الإسلام.

2- العوامل الداخلية لنشأة الفلسفة الإسلامية.

أ- الإسلام "القرآن الكريم والسنة النبوية".

ب- اللغة العربية.

ج- الأحداث السياسية والحركة الفكرية في البيئة الإسلامية.

الفصل الثالث: الأصول الأعجمية لنشأة الفلسفة الإسلامية.

1- الثقافات الشرقية.

أ- الثقافة الفارسية.

ب- الثقافة الهندية.

2- الثقافة اليونانية.

3- الصراع الفكري بين الإسلام والديانات الأخرى.

أ- اليهودية.

ب- المسيحية.

الفصل الرابع: تبلورات الأصول "الداخلية والخارجية" في الفلسفة الإسلامية.

1- الكندي والبرهنة على وجود الله.

2- الفارابي ومسألة الأخلاق.

3- ابن سينا ومشكلة المعرفة.

خاتمة .

قائمة المصادر والمراجع.

المقدمة:

مما لا شك فيه أنه لا يمكن لأي دارس في ميدان الفلسفة أن يمر مرور الكرام دون الاطلاع على أهم المحطات التاريخية التي مرت بها الفلسفة، ولعل من أهمها نجد تاريخ الفلسفة الإسلامية، هذا التاريخ الذي لطالما كان وظل ولا يزال موضع نقاش واختلاف حول المفكرين والباحثين حول أصول هذه الفلسفة ومدى مشروعيتها.

هل الفلسفة الإسلامية نتاج خالص للعقيدة الإسلامية أم أنها استيراد وتعريب لفكر الحضارات الأخرى؟

الإجابة على هذه الإشكالية يحتاج إلى تناول بعض المسائل الجزئية التي نرى أنها ستساهم في إبراز السياق الفكري والثقافي الذي بدأت تتشكل فيه باكورة التفكير الفلسفي في المجتمع العربي المسلم، ومن بين هذه الجزئيات نجد:

- ماذا نقصد بالفلسفة الإسلامية؟

- وما هي بالعوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت على قيام فكر فلسفي إسلامي؟

- و هل هناك مجال للحديث عن وجود خصائص للفكر الفلسفي عند المسلمين أم أن الفكر الفلسفي لا يمكن أن يكون كذلك إلاّ إذا كان مماثلاً لما سبقه من فلسفة يونانية؟

ومن بين المراجع التي يمكن الرجوع إليها لبناء تصور واضح عن هذا الموضوع نشير على سبيل الذكر وليس الحصر إلى البعض منها: ، **محمد حسن مهدي بخيت، الفلسفة الإسلامية بين الأصالة والتقليد. عصام الدين محمد علي، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، و محمد علي أبو زيان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام.**

أولاً : مدخل إلى الفلسفة الإسلامية

1- تعريف الفلسفة الإسلامية:

إن مصطلح الفلسفة الإسلامية قد تم إعطاءه تعريفات عدة وعديدة من أهمها:

هي الفلسفة المستمدة من نصوص الإسلام بحيث يقدم تصور الإسلام ورؤيته حول الكون، الخلق، الحياة، الخالق، وهناك تصور أعمل يشمل جميع الأعمال والتصورات الفلسفية التي تمت وبحثت في إطار الثقافة العربية الإسلامية والحضارة الإسلامية تحت ظل الإمبراطورية الإسلامية من دون أي ضرورة لأن يكون مرتبطا بحقائق دينية أو نصوص شرعية إسلامية، وفي بعض الأحيان تقدم الفلسفة الإسلامية على أنها عمل فلسفي قام به فلاسفة مسلمون.[1]

كما أن مصطلح الفلسفة الإسلامية يختلف في تعريفه من فيلسوف إلى آخر:

حيث يعرفه الكندي: "إنها أعلى الصناعات منزلة وأشرفها مرتبة صناعة الفلسفة، والتي حدها علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان".[2]

وعليه نجد أن الكندي حاول أن يعرف الفلسفة بطريقة تجعلها مقبولة وقريبة إلى نفوس المسلمين من خلال أن الفلسفة تهتم بالعلل، الأسباب والعلم بالعلم أشرف من المعلولات، مادام الله هو السبب الأول للأسباب كلها، فالفيلسوف الحقيقي هو الذي يسعى إلى معرفة بالله، وما يتعلق بأمور الألوهية "علم الربوية، الوحدانية، علم العقيدية" وجملة من كل علم نافع والسبيل إليه والبعد عن ما هو ضار والاحتراس منه، وهو ما جاء به الرسل ومنه فلا تعارض بين الفلسفة والدين.

---

[1] مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن "عمان"، 2009، ص 283، 284.

[2] محمد حسن مهدي بخيت، الفلسفة الإسلامية بين الأصالة والتقليد، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2013، ص 19.

في حين يعرفها الفارابي: بقوله "الفلسفة جوهرها وماهيتها أنها العلم بالموجودات بما هي موجودة" وقد جعل من غاية تعلم الفلسفة هو معرفة الخالق تعالى وأنه واحد غير متحرك وأنه العلة الفاعلة لجميع الأشياء ، وأنه المرتب لهذا العالم بجوده وحكمته وعدله".[3]

ويعرفها كذلك ابن سينا بقوله: "استكمال النفس الإنسانية، بتصور الأمور، والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدرة الطاقة الإنسانية".

ومن خلال هذه التعاريف نقول أن تعريف الفلسفة الإسلامية لم يبتعد كثيرا عن الفهم الإغريقي غير أن هناك بصمة تجديدية تمثلت أساسا في التوفيق بين الدين والفلسفة، هذا المحاولة التقريبية التي حاول من خلالها فلاسفة الإسلام تقديم تعريف واضح للفلسفة بحيث يسمح هذا التعريف بإبراز طبيعة التفكير الفلسفي والمواضيع التي يبحث فيها والمقاصد التي ينتهي إليها وهي كلها تصب في ما يعرف بالحكمة التي لا تتعارض مع الشرع ، فإذا كان هذا الأخير يحث على الحكمة والنظر في الوجود فإن الفلسفة كذلك تقوم على هذا النوع من النظر وهو نظر يتوافق وقدرات البشر الأمر الذي يوجب استمرارية النظر والتفكير وكذلك عدم الاستغناء عن النص الشرعي، وبهذا قد يستطيع الفلاسفة من خلال هذه التعريفات تصحيح بعض الأفكار الشائعة عن الفلسفة والتي ساهمت في انتشار فوبيا الفلسفة في المجتمع المسلم .

كما أن هذه التعريفات تؤكد إمكانية إبداع فلسفة خاصة بالمسلمين وإن كانت تتقاطع مع فلسفة اليونان فهي قادرة على التميز واحتضان قضايا المجتمع دون اجترار ما قد جاء به فلاسفة اليونان.ذ

[3] مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1959، ص 49.

2- الفلسفة الإسلامية بين النظرة الاستشراقية والنظرة الإسلامية:

أ- النظرة الاستشراقية : لقد تعددت المواقف التي أنتجتها الدراسات الاستشراقية حول مسألة الفلسفة الإسلامية بين إمكانية وجودها وبين أصالتها وتقليدها ونجمل هذه النظريات الاستشراقية في:

- **المنصفون:** وه اتجاه فكري بارز في الدراسات الاستشراقية من أشهر رواده ديلتاي، وه اتجاه يعتبر الإنسان العربي مثله مثل بقية البشر لا يفتقر لعنصر التفكير العقلي أو لأدوات الإبداع، أن الإنسان العربي له خصائص عقلية وطبيعية كما هو حال كل إنسان ومن هذه الخصائص العمل العقلي، المنظم، التفكير السليم، وبذلك يعتبرون الفلسفة العربية الإسلامية بمثابة إنتاج فلسفي بامتياز استطاع من خلاله فلاسفة ومفكري الإسلام الإستفادة من الوافد الثقافي عن طريق التعامل مع وفق نظرة تحليلية نقدية سمحت لهم بغربلة هذا التراث ثم الاستفادة منه سواء من ناحية المواضيع او المنهج دون ان يكون ذلك ملزما على الوقوع في فخ التقليد واجترار ما جادت به عقول فلاسفة الإغريق، وبذلك يرى أنصار هذا الاتجاه أن الفلسفة الإسلامية ليست إعادة للفكر الإغريقي إنما هي فلسفة أصيلة نابعة من عمق البيئة والثقافة الإسلامية.

- **المتعصبون:** ذهبوا إلى إنكار دور الفلسفة الإسلامية بفلاسفتها وقالوا أن العرب ليس من صفاتهم التعمق والابتكار، بل إن ما يسمى بالفلسفة الإسلامية ما هو إلا مزيج من فلسفة أرسطية وأفلاطونية التي دخلت العرب عن طريق الترجمة والمسلمين قاموا بشرحها والتوفيق بينها وبين بالدين فقط ومن أشهرهم رينان.

ب- النظرة الإسلامية:- المؤيدون: ومن أشهرهم الشهرستاني الذي أكد وجود نوع أولي من الحكمة عند العرب في الجاهلية تتمثل في الحكم والقصائد والأمثال نجد كذلك المقريزي الذي

ذهب إلى التأكيد على مشروعية وأصالة الفلسفة الإسلامية وارتباطها الوثيق بالبيئة الإسلامية .

– **المنكرون:** هم جماعة من الإسلاميين الذين يرفضون الاعتراف بالفلسفة الإسلامية ويسعون إلى الحط من قيمتها "خاصة الفرس" مؤكدين على عجز العقل العربي على الإبداع والابتكار والتفكير العقلي الحر.[4]

<u>الأصول العقدية لنشأة الفلسفة الإسلامية:</u>

1– نشأة التفكير العقلي في الإسلامي:

قبل أن نتكلم عن نشأة الفكر العقلي في الإسلام لابد أن نشير بالحديث إلى حياة العرب خلال الجاهلية،هذه الحياة التي نجد من يرى أنها قد تميزت بسيادة روح القبلية والعصبية بحيث كان العرب يعيشون في شكل قبائل شديدة التعصب مما جعلهم يعيشون الصراع الدائم، الأمر الذي جعل الجهل يخيم على العقول، فلم يكن للعرب في الجاهلية فكر عقلي ناضج وإنما خير ما وصلنا عنهم فلتات الطبع وخطرات الفكر التي تمثلت أساسا في الشعر والأمثلة والحكمة.لكن عند الرجوع إلى طبيعة تلك الحكم والأشعار نجدها تتضمن كثير من الأفكار المرتبطة بالقيم الإنسانية وكذلك بنظرة الإنسان إلى هذا الكون وهي أفكار وحكم لها علاقة بمشكلات الإنسان العربي آن ذاك ولهذا لا يمكن إسقاط صفة التفكير والإبداع عن الإنسان العربي في المرحلة التي سبقت مجيء الإسلام لأن الفكر مرتبط دائما الظروف التي تحيط بالإنسان.

خاصة وأن العرب في هذه الفترة كانوا يتصلون بغيرهم من الأمم بواسطة التجارة من أجل إكفاء أنفسهم[5]، وهذا يؤكد اطلاعهم على ثقافاتهم لكن لادراكهم أنها لا تعبّر عن إنشغالاتهم

---

[4] محمد حسن مهدي بخيت، المرجع السابق، ص ص 23 – 74.

[5] يوحنا قمير، أصول الفلسفة العربية، دار المشرق، ط6، بيروت، "لبنان"، 1991، ص 11– 14.

لم يشتغلوا عليها ولم يفكروا في نقلها إلى قبائلهم مثلما كانوا ينقلون بضاعتهم التجارية، وفي هذا نوع من المواقف النقدية الصامتة،فالمسألة إذن لا تتعلق بالعجز أو افتقار عقل العربي لأدوات الإبداع بل يمكن القول أنّ الظروف في هذا العصر لم تكن مهيأة بصفة كلية لإنشاء مذاهب فلسفية وبناء مناهج فكرية متكاملة على النحو الذي كانت تسير عليه أمم الفرس والهند ..فانحصر فكرهم كما قلنا في الحكم والشعر وتمجيد صفات الكرم والشهامة، لكن هذا لا يعني أنّ العرب كانوا في جهالة تامة وإنما كان له نوع من النظر العقلي الذي كان محكوما بسياق ثقافي واجتماعي مرتبط بواقع الإنسان ومشكلاته النظرية والعملية.

مجيء الإسلام وأثره في توسيع افق الفكر: جاء الإسلام وأضاء بنوره الجهل والظلام الذي خيم على العقول العربية وجعل من القبائل أمة واحدة ووّحد لغتهم وجعل منهم أصحاب فكر، فلقد كانت لآيات الكتاب العزيز تأثير قوي في نفوس الناس فكان بمثابة باعث لحركة فكرية بين العرب وغيرهم من الأجناس ووضع لهم سبيل السعادة ورسم لهم قواعد الفكر والنظر،لا وأشعرهم بحاجتهم إلى الانفتاح على مختلف لعلوم العقلية[6]، وبذلك نقول أن مجيء الإسلام قد أحدث انقلاب فكري ومادي كبير حيث أصبح القرآن هو مصدر التشريع وكان بمثابة دستور للبشرية وفيما يلي سنحاول أن نشير إلى أهم العوامل الداخلية "العقدية" التي كان لها دور بارز في ظهور وتشكل الفكر الفلسفي الإسلامي.

2- العوامل الداخلية لنشأة الفلسفة الإسلامية:

أ- الإسلام "القرآن الكريم، السنة النبوية":

لقد أدى الإسلام دورا هاماً في تشكل العقل الفكري الإسلامي من خلال النص الديني في حد ذاته المتمثل في القرآن الكريم وذلك بما اشتمل عليه من دعوة إلى النظر والتفكير في عالم الآفاق والأنفس وبما جاء به من الهدى والنور وبما عرضه من أساليب البرهنة والاستدلال

[6] يحيى هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية وتراث اليونان، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، د سنة، ص 24.

على صحة العقائد الإسلامية وبما أثاره من مناقشات ومجادلات عقلية تصدى فيها للرد على الطوائف المخالفين والمعاندين من المشركين واليهود والنصارى والمادين، وكذلك حديثه عن بعض القضايا المتعلقة بالكون والإنسان. وذلك في إطار محكوم بالضوابط القيمية التي تؤكد ضرورة احترام الغير وتقديس حرية التديّن والمعتقد واحترام الاختلاف والابتعاد عن لغة الإقصاء والتعصب وإعلان العداوة ضد أيا كان وان كان يخالفنا في المعتقد والفهم إذا لم يهدّد وجود المسلمين ولم يعلن عليهم الحرب. فمن شأن كل هذه المعاني التي تغلّب لغة الحوار والجدال بالتي هي أحسن مع التشديد الحاضر في النص الديني على ضرورة النظر أن تدفع معتنقي هذا الدين على ممارسة النظر وتوسيع أفقهم الفكري ليكون قادرا على استيعاب الفكر والعلم وكذلك امتلاك تصورات بناءة عن هذا الوجود وعلاقة الإنسان بالإنسان وبالطبيعة وبخالق الوجود .

فالقرآن الكريم كما يقول الدكتور محمد يوسف موسى هو الذي دفع المسلمين إلى التفلسف بمعناه الواسع وذلك بما اشتمل عليه من أصول الفلسفة الإلهية والطبيعية، فالناظر في القرآن الكريم يدرك دون شك أنه قد حرر العقل من قيوده وأطلقه من عقاله ودعاه إلى النظر، وخير شاهد على ذلك أن أول آية نزلت قوله تعالى : **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2)** .[7]

بالإضافة إلى العديد من الآيات التي تدعوا إلى التفكير في أمور العقيدة وأسرار الكون وخفايا الوجود وتوجيه العقول إلى تأمل آيات الله تعالى في الآفاق والأنفس بغية الوصول إلى معرفة خالق الكون والإيمان به كل هذا يدل على أن القرآن كان أول سبب تغلغل الفلسفة في البيئات العربية، بل هو أول عتاب سماوي فرض تعلم الفلسفة وأوجب التفكير في أسرار الكون وخفاياه وكانت الدعوة إلى ذلك دعوة شاملة بدليل أن كل ما خلقه الله تعالى يمكن أن يكون موضوع للتأمل والتفكير بالعقلي المنظم ، قال تعالى: **أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ**

---

[7] سورة العلق ، الآية 1 و 2 .

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185) [8]، وقال كذلك: **قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** [9].

و ضف إلى ذلك أن القرآن كثيرا ما ينص على أن آياته لقوم يعقلون ويفقهون ويتذكرون ولقد كان لموقف الإسلام من الإشادة بالعقل والدعوة إلى التأمل والنظر والتفكر أثر كبير في إثراء حياة العرب[10] ، ومن ثم دفع المسلمين إلى اقتحام مجالات الكون ليتعرفون على حقائقه ولعل من الأدلة التي تدل على أن القرآن قد دفع اتباعه إلى التفلسف هو أنه تعرض لأهم الفرق والأديان المخالفة، الضالة التي كانت منتشرة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ونقض قولهم، عن طريق البراهين والأدلة، كما أتاح الفرصة لظهور مبدأ التأويل من خلال تأويل بعض الآيات للوصول إلى معناها، وبذلك فالقرآن هو العامل الذي فتح للعرب باب البحوث الفلسفية المؤسسة على المنطق والتأمل إلى جانب أمره المؤمنين بالنظر والتأمل وتعرضه لأمهات المشاكل الفلسفية كالوجود، الكمال، الأحدية ... وبذلك القرآن جاء ليرفع من قيمة الإنسان بعقيدة التوحيد.[11]

إلى جانب دور القرآن نجد كذلك أن السنة النبوية الشريفة قد كان لها نصيب في تحرير الفكر والعقل الإسلامي وتوجيهه صوب التفلسف ، حيث أنه في عهد الرسول صبى الله عليه وسلم قد ارتبط النشاط العقلي بفهم القرآن وتفسيره والتساؤل حول مقتضياته واستنباط الأحكام الحياتية ولعل أهم ما يجسد ذلك نجد الفقه الذي هو علم بالشيء والفهم له يقوم على إعمال العقل من نظر واستدلال وتأمل، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس إلى إعمال الفكر والتشاور في أمور الحياة والكون، وكان هذا التفكير مؤسس ولم يكن اعتباطي، وكان هناك ما يعرف بالاجتهاد بالرأي والإجماع وغيرها...

---

[8] سورة الأعراف، الآية 185.

[9] سورة يونس ، الآية 101.

[10] محمد حسن مهدي بخيت، المرجع السابق، ص 77.

[11] المرجع نفسه، ص 80 – 81.

فالحديث عن دور القران والسنة في تفجير الفكر ودفع على النظر في كثير من المسائل المرتبطة بشكل مباشر او غير مباشر بتشكيل الرؤية إلى هذا الوجود لا يرتبط فقط بحث الإسلام على التفكير والتأمل بل كذلك على أن هذا الدين قدم نماذج من المواضيع التي يمكن أن يقتحمها الإنسان بالنظر وذلك بأسلوب توجيهي يمكن ان يساهم في تنظيم مسار الفكر البشري، فعند الرجوع إلى أوّل سورة تنزلت على الرسول عليه الصلاة والسلام وهي سورة العلق نجدها بعد أن توجهت للإنسان بضرورة النظر والتفكير –إقرأ– بينت المواضيع التي يمكن النظر فيها –الخالق ، مادة الخلق، العلم الإنساني، الإنسان كموضوع تأمل وغيرها من المواضيع المقترحة للتفكير والتأمل.

كما أن القرآن يقترح على العقل البشري طرقا في النظر ويشترط أن تقوم على البرهان وأن يكون الحوار والجدال مضبوطا بالقيم الراقية والحسنة مع الاحتفاظ بحق الشك والنقد والتساؤل فحضور كل هذه الطرق الاستدلالية في القرآن قد ساهم في توجيه الفكر وتنظيمه من الناحية المنهجية وكذلك من حيث طبيعة المواضيع والمقاصد التي يجب ان يسعى إليها من حلال النظر والتفكير .

ب– اللغة العربية: لقد لعبت اللغة العربية دورا هاما وبارزا في نشوء الفكر الفلسفي كيف لا وهي لغة القرآن وكذا السنة النبوية، فاللغة العربية هي لغة حمالة أوجه لها من الثراء والكثرة المفرداتية الكثير حيث أن هذا الثراء قد ساعد الفلاسفة العرب في عملية الترجمة للمؤلفات المختلفة سواء اليونانية أو حتى الفارسية والهندية.

كما أن اللغة العربية كذلك هي عماد الفكر الإسلامي لها من المرونة اللفظية الكثير الأمر الذي ساعد الفلاسفة على تعريب الكثير من المصطلحات، واستطاعوا من خلالها أن يكشفوا

مختلف المتون الاستكشافية والعلمية وصارت لغة إنتاج كما أنها ساعدت على حفظ هذا التراث الفكري ونشره وكثرة العارفين له لأنه لو لم تترجم إلى العربية لضاعت.

ج- الأحداث السياسية والحركة الفكرية في البيئة الإسلامية:

لقد لعبت الأحداث السياسية في البيئة الإسلامية دورا هاما في نشأة التفكير العقلي في الإسلام وذلك لارتباطها العقائد، فبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، حدثت العديد من التغيرات على مستوى حياة الجماعة الإسلامية وتشعب الآراء في فهم العقيدة الإسلامية حيث كان الخلاف الأول في بداية بالأمر حول اجتهادية بخاصة بالدين مما أدى إلى ظهور فرق وأحزاب داخل الجماعة الإسلامية الواحدة، خاصة أنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كان هناك اتساع كبير في الرقعة الجغرافية وانخراط غير المسلمين الذين حاولوا أن يشتتوا المسلمين ويهدموا الدين فهم يدعون أنهم مسلمين لكنهم يحاولون نشر دياناتهم، كل هذه الأمور أدت إلى قيام مدرستين وهما مدرسة الرأي ومدرسة الحديث التي أدت بدورها إلى ظهور مذاهب عديدة نتيجة اختلاف الدلالات في فهم النص الديني واتساع الرقعة الجغرافية وكذا اختلاف المنطلقات العقدية وعدم وصول الأحاديث النبوية إلى جميع المناطق، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان هناك بخلاف حاد جدا حول من يحكم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مشكلة الإمامة، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم مات دون أن يصرح بمن سيتولى أمر المسلمين بعده، ومن هنا اختلف الصحابة فيمن يلي أمرهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يتشاورون في الأمر، وفي السقيفة انقسم المسلمون إلى فريقين، فريق الأنصار ويرون أن الخليفة يجب أن يكون منهم لأنهم هم الذين نصروه عندما هاجر إلى المدينة، وكانوا على عدوه حتى خضعت له الجزيرة العربية، وفريق آخر من المهاجرين يرى أن الخليفة لابد أن يكون منهم لأنهم قوم النبي صلى الله عليه وسلم[12] هنا تلى عليهم أبو بكر قوله تعالى: "**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ**

[12] محمد حسن مهدي بخيت، المرجع السابق، ص 82 – 84.

وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8)[13]. هنا نزلوا عند رأيه واتفقوا على قوله، وبويع كخليفة عليهم، بعد هذا الخلاف، اختلف المسلمون كذلك حول قتال مانعي الزكاة.

وبعد وفاة أبي بكر الصديق عاد مشكل الإمامة من جديد غير أن أبي بكر الصديق أوصى بها لعمر بن الخطاب وبعد عمر بويع عثمان بن عفان لكن أقاربه استغلوا دمائه مما أحدث خلافات عدية أدت إلى قتل عثمان بن عفان، كما لم يتفق المسلمين على الخليفة من بعده وهو علي بن أبي طالب ووجد من المسلمين من لم يبايعه وفي زمنه وقعت عدة حروب داخلية أبرزها واقعة الجمل وصفين وانتهى الأمر بظهور فرقة الخوارج وبدأ هنا الحديث عن مشكلة مرتكب الكبيرة يظهر في قول بعضهم قتلة عثمان كفرة أم لا، لتظهر على إثر ذلك فرقة ثانية هي فرقة الشيعة وظهور مشكلات أخرى تتعلق بالعقيدة "القضاء والقدر، صفات الله، خلق القرآن"، وهنا ظهر ما يعرف **بعلم الكلام** الذي هو علم الحجاج حول العقائد الإيمانية بأدلة عقلية وهو يعتبر بمثابة مجالا هاما في الفلسفة الإسلامية لما يحتويه من آراء رصينة ونظريات دقيقة هي من صميم البحث الفلسفي الأصيل لاعتماده على منهج البرهان الكلامي وطريقة التأويل، وكذا التفويض "أترك الأمر لله" ، والرد على المغالطين للدين بأسلوب الحجاج العقلي ومن أهم هذه الفرق الكلامية نذكر المعتزلة التي اتخذت من العقل أساس للرد على المخالفين ... وغيرها من الفرق الكلامية الأخرى.[14]

كما أن هذه الخلافات السياسية والدينية قد أدت إلى ظهور توجه آخر وهو التوجه الصوفي الذي اعتبر بمثابة مجال للإبداع الفلسفي الإسلامي، والذي كان هدفه هو التعرف على الله والتقرب منه، ونقصد بالتصوف الانقطاع والعكوف على عبادة الله والإعراض عن زخرفة الدنيا وزينتها فيما يقبل عليه عامة الناس من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق للعبادة في

---

[13] سورة الحشر، الآية 08.

[14] محمد حسن مهدي بخيت، المرجع السابق، ص 136 – 150.

الخلوة، وهنا يتم التوجه إلى بناء فلسفة روحية والتصوف الإسلامي نشأ في بدايته في رحاب القرآن والسنة ثم بعد ذلك تأثر بتيارات أجنبية "فارسية وهندية ، يونانية".[15]

وبالتالي نقول أن التوسع في المشكلات داخل الرقعة الإسلامية أدى بالضرورة إلى الانفتاح على الحضارات الأخرى وهنا سنوجز أهم العوامل الخارجية التي ساهمت في نشأة بالفكر الفلسفي الإسلامي.

: الأصول الأعجمية لنشأة الفلسفة الإسلامية:

1- الثقافات الشرقية: يعتبر الفكر الشرقي القديم من أهم العوامل التي ساعدت على نشأة التفكير الفلسفي عامة والإسلامي خاصة، حيث أن الإسلام قد سعى إلى التصدي لها وإثبات بطلانها والدفاع عن الإسلام والذي كان سببا في نشأة الفلسفة الإسلامية بفروعها، "علم الكلام، علم التصوف، علم أصول الفقه"، ولعل من أهم هذه الثقافات الشرقية نجد:

أ- الثقافة الفارسية: لقد انتشر الإسلام في بلاد فارس وآمنوا به غير أن إيمانهم كان مشوبا بما رسب في أعماق نفوسهم من مبادئ دينهم القديم والتي سعوا إلى حملها معهم إلى المحيط العقلي الإسلامي، وبالفعل فلقد أسهم الفرس بنصيب وافر في الحركة العقلية الإسلامية وفي تمزيق وحدة الجماعة الإسلامية من خلال نشر أفكار الزندقة والإلحاد في المجتمع الإسلامي في العصر العباسي ومحاولة ضرب العقيدة من خلال إحياء مذاهبهم الفلسفية القديمة "عقيدة الثنائية" "نور- ظلام"، "خير – شر" ، "صراع الأرواح والأجداد..."، الأمر الذي تطلب من المسلمين مواجهة حاسمة حتى لا يتفاقم خطر هذه الجماعات فأدى ذلك إلى تنشيط حركة البحث الفلسفي عند المسلمين لمهاجمة كل من "الزردشتية، المانوية، المزدكية ..."، ولقد

---

[15] المرجع نفسه، ص ص 153 – 163.

كان المهدي أول من أمر الجدلين من أهل الكتاب وعلماء الكلام بتصنيف الكتب والرد على الملحدين وحاولوا أن يصبغوا العقائد الفارسية بصبغة إسلامية.[16]

وبذلك فقد كان لهذه الثقافة دور أكثر في ظهور علم الكلام الذي هو فرع من فروع الفلسفة، كما أن الغنوص قد أثر في التصوف الفلسفي الإسلامي، إذ أنه لا ريب أن الصراع بين الشك والزندقة والإلحاد من جانب الإيمان الخالص كان له أثر في نشأة الفكر العقلي وتطوره.

كما يعود كذلك سبب هذا التأثير إلى كون أن المسلمين بعد الفتوحات الإسلامية قد سمح لهم بالزواج من السبايا الفارسيات اللواتي كان لهن تأثير في الفكر الفلسفي الإسلامي أيضا، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبه السريان زمن العصر العباسي في ترجمة العديد من الكتب والمؤلفات الفلسفية إلى اللغة العربية.[17]

ب- الثقافة الهندية: لقد اتصل العرب بالهند منذ الجاهلية عن طريق التجارة ، ثم زاد هذا الاتصال التجاري بعد الفتح الإسلامي لأجزاء من الهند، حيث أتاح هذا الاتصال تبادل في الثقافات كما كان هنا للفرس دور في نقل ثقافة الهند خاصة أن الفرس كانوا يتقنون العربية، فلقد كان المسلمون شديدي الإعجاب بالثقافة الهندية سواء من خلال الاتصال المباشر أو من خلال الترجمة الفارسية إلا أن هذا الإعجاب لم يقف في وجه المسلمين في محاربة الديانات الموجودة "البراهما"• و"البوذية"÷، فالهند كانت تعد بلاد الحكمة على الحقيقة ، وكثيرا

---

[16] محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1976.

* **الزردشتية:** اتباع زرادشت، يقول أن النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ الموجودات في العالم.

* **المانوية:** ديانة فارسية تنسب إلى مؤسسها ماني على مبدأ ثنائية أصل العالم "نور وظلمة" وهما منفصلان.

* **المزدكية:** وهي تنسب لمزدك الذي اعتنق الثنائية.

[17] يوحنا قمير، في المرجع السابق، ص 33- 35.

• البراهما: ديانة الهنود إلى يومنا هذا تنسب إلى الإله براهما من أهم مقومات الشخصية الحضارية.

÷ البوذية: تنسب إلى بوذا ، ظهرت كرد فعل على النظام الطبقي لدى الهندوسية، تقوم على جملة من الأسس الأخلاقية.

ما يقول مؤلفو العرب في كتبهم أنها معدن الفلسفة[18]، كما تم ترجمة العديد من الحكم الهندية في عهد المنصور والرشيد خاصة منها الحكم الأخلاقية والسياسية، لكما كان تأويلاتهم المرتبطة بكتبهم المقدسة والمتقيدة بالدين أثر في الصوفية الإسلامية خاصة عقيدة التناسخ التي سعى المسلمين إلى إبطالها لتأثيرها خاصة على الشيعة ، كما حارب المسلمون كذلك فكرة ابتكار النبوة عند الحضارة الهندية.[19]

وخلاصة القول أنه قد كان للمذاهب الهندية أثر خاصة في نظرية وحدة الوجود الصوفية ، عقيدة التناسخ ومسألة النبوة وحاجة البشرية إليها.

إلا أنه ورغم غنوصية الشرق سواء أكان فارسيا أو هنديا إلا أن المسلمين استطاعوا أن يحموا الوحي الإلهي من كل عداء يريد المساس به.

2- الثقافة اليونانية: لقد نتج عن توسع الفتوحات الإسلامية ، حدوث اتصال بين الإسلام وتلك الحضارات خاصة منها الحضارة اليونانية التي كانت لها بصمة خاصة في تكوين العقل الفلسفي الإسلامي سواء من خلال سلسلة الرحلات التي كان يقوم بها الفلاسفة اليونانيين إلى الشرق "مدرسة الإسكندرية" وكذلك من خلال الدور الكبير الذي لعبه السريان في حركة الترجمة والنقل.[20]

فلقد كان للثقافة اليونانية أثرها الكبير في الفكر الفلسفي الإسلامي، وما زاد من هذا الأثر هو أن زمن اتصال المسلمين بها كان زمن أو عصر تدوين العلوم العربية فتسربت الثقافة اليونانية إليها وصبغتها بصبغة خاصة "شكلا ومضمونا"، كما كان للمدرسة الإسكندرية دور في ذلك، كما لا يفوتنا التأكيد على أن المعارف اليونانية كانت منتشرة في الشرق قبل الإسلام وذلك في المناطق التي تتكلم السريانية "مدرسة الرها والنصيبين" ومدرسة جند

---

[18] ديبور، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ط1، دار النهضة، القاهرة، ص 16.

[19] محمد حسن مهدي بخيت، المرجع السابق، ص 96.

[20] محمد علي أبو ريان، مرجع سابق، ص 68.

نيسابور التي كانت معهد للدراسات الفلسفية، وقد استقبل كسرى 7 من فلاسفة المذهب الأفلاطوني الجديد.

فلقد لعب الفرس دورا كبيرا في ترجمة التراث اليوناني بداية من القرن 4 م حتى القرن 8 م فترجموا كتب أخلاقية ، كتب الطبيعيات، وكانت مخلوطة بشرح الأفلاطونية المحدثة، كما اهتموا كثيرا بترجمة كتب أفلاطون وأرسطو، وبالتالي فالفلاسفة المسلمين لم يطلعوا على الفلسفة بلغتها الأصلية وإنما كانت الترجمة هي الوسيلة الأساسية في التعرف على الفلسفة، حيث أن الترجمة أول ما ظهرت كانت على يد **خالد بن يزيد بن معاوية** الذي كان محب للعلوم فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة اليونانيين إلى مصر، ثم توالت حركة الترجمة وعرفت أوج ازدهارها في العصر العباسي في عهد الخليفة المأمون الذي كان محبا للعلم والفكر فكان يدعو دائما إلى الإكثار من الترجمة ويشجعها حيث يقول ابن النديم: "**إن أحد الأسباب في كثرة كتب الفلسفة وغيرها في البلاد الإسلامية، أن المأمون رأى في منامه كان رجلا أبيض اللون مشربا بالحمرة واسع الجبهة مقرون الحاجب ، أجلخ الرأس أسهل العينين حسن الشمائل جالس على سريره قال المأمون : من أنت؟ فقال: أرسطو طاليس فسررت به**[21] **، فقلت أيها الحكيم أسألك قال: سل، قلت ما الحسن؟ قال: ما حسن في العقل ، قلت ثم ماذا؟ قال: ما حسن في الشرع، قلت: ثم ماذا؟ قال: ما حسن عند الجمهور، قلت ثم ماذا؟ قال: ثم لا ثم**".[22]

حيث بعد هذا المنام أسس المأمون ما يعرف بالمؤسسة العلمية الكبرى "بيت الحكمة" حيث تم شرح أهم كتب أرسطو في المنطق، الطبيعيات وبعض مؤلفات أفلاطون: الجمهورية ، النواميس ... كتب جالينيوس في الطب ...

وبذلك يمكن أن تحمل أسباب الترجمة في:

---

[21] أميرة حلمي مطر، الفكر الإسلامي وتراث اليونان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1996، ص 11.

[22] المرجع نفسه، ص 11.

* انتشار لغة الفاتح "اللغة العربية".

* تشجيع الخلفاء العباسيين "المنصور، المأمون...".

* الحاجة الماسة إلى العلوم والفلسفة للرقي بالعقل من سذاجة التفكير والفهم واكتساب آليات قوية للدفاع عن الإسلام ضد الأديان الأخرى.

* دواعي الحضارة أي الرغبة في التقدم "اجتماعيا، اقتصاديا، ثقافيا".

* تأثير أمهات الخلفاء على مختلف التوجهات السياسية.[23]

أي أن الفترة بالإسلامية في عصر المأمون كانت تستلزم منه ترجمة الفلسفة الإلهية والأخلاقية والنفسية ومن أشهر الأوائل في عملية الترجمة نجد: حنين بن إسحاق، ثابت بن قرة، قسطة بن لوقة... ولعل من أهم الآليات التي استعان بها المسلمون نجد **القياس** في محاولة البرهنة على صحة استدلالاتهم والحكم على قضاياهم وعرفوا أسس الجدل والمناظرة واطلعوا على بعض مسائل الفلسفة الطبيعية وأدخلوا كثيرا منها في علم الكلام هذا الأخير الذي ورغم استفادته من المنطق والطبيعيات إلا أنه قاوم العديد من الأفكار الفلسفية اليونانية خاصة المتعلقة بالإلهيات، كما كان للأفلاطونية المحدثة تأثير في التصوف الإسلامي، كما تأثر علم أصول الفقه بالمنطق الأرسطي "الغزالي".

وخلاصة القول أن عامل الترجمة كان له دور هام في بناء فكر فلسفي إسلامي أو ما يسمى بالفلسفة الخاصة.[24]

3- الصراع الفكري بين الإسلام والديانات السماوية الأخرى:

---

[23] يوحنا قمير، في المرجع السابق، ص 132 – 135.

[24] فيصل بديرعون، الفلسفة الإسلامية في المشرق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، د سنة، ص 27 – 28.

لقد انتشر الإسلام بسرعة فائقة وطوى على جنباته حضارات وممالك شتى كان أهلها يدينون بأديان وعقائد مختلفة، وكان لهؤلاء اتجاه الإسلام مواقف مختلفة فمنهم من قبله ومنهم من رفضه ومنهم من تظاهر بالإسلام وكان منهم يهود ونصارى اللذان عملا على محاربة الإسلام وتدبير المكائد للقضاء عليه بعضها أخذ شكل الحروب وبعضها الآخر ظهر في شكل مؤامرات سياسية تستهدف القضاء على الدولة الإسلامية، وفيما يلي سنحاول أن نوجز أثر هذه الديانات.

أ- الإسلام واليهودية: لقد كان اليهود قبل الإسلام يعيشون الشتات على مختلف الأصعدة، خاصة بعدما أنزلته بهم المسيحية من ضربات عنيفة، فتوزعوا في مختلف بقاع الأرض، وكانوا أينما حلو واجههم الإسلام، ولقد قابلت بالديانة اليهودية الإسلام برفض تام وحاولت التنكيل به، فلقد كان اليهود أشد ضررا على المسلمين من قريش كانوا يتدبرون لهم المكيدة فمزجوا الألوهية بالتجسيم والتشبيه وحاولوا صبغ عقائدهم بالعقائد الإسلامية وراحوا ينكرون نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رغم ثباتها في التوراة وباعتراف أحبارهم ببشرى ظهوره، هنا ثارت مشاحنات قوية بين علماء الصحابة وأحبار اليهود حول العقيدة الإسلامية.

كما أن اليهود قد أحدثوا كذلك فتن من عهد عثمان بن عفان وكانوا سبب في كثرة بالفرق الإسلامية "مؤسسي الإسماعيلية"، كما قاموا كذلك بدس الإسرائيليات في الأحاديث النبوية الشريفة ، كما يعتبر عبد الله بن سبأ هو من قال بفكرة النص على الإمامة والغيبة والرجعة والمهدية وقد كان لهذه الأفكار أثر في ظهور علم الكلام للدفاع عن دينهم ومعتقدهم[25]، كما أن إدخال الإسرائيليات في الحديث كان له أثر هام في ظهور علم مصطلح الحديث واصطنع العلماء منهج البحث والمناظرة وتم التصدي من خلالها على نزاعات التشبيه والتجسيم وإنكار نبوة محمد ومختلف الأفكار التي حاول اليهود بثها في الجماعة المسلمة خاصة منها القول بتحريف القرآن.

---

[25] عصام الدين محمد علي، تاريخ الفلسفة الإسلامية، دار المعارف ، ط1، الإسكندرية، د سنة، ص 52 – 55.

ب- الإسلام والنصرانية:

الديانة النصرانية كذلك شأنها شأن اليهودية هدفها الوحيد القضاء على الإسلام فلقد كان النصارى أصحاب فلسفة ولهم عناية كبيرة بالجدل في العقائد، وقد وصل تأثير معتقداتهم إلى المسلمين، لأنهم كانوا يدعون الإسلام وهم يكيدون له ونقلوا بذلك معتقداتهم إلى المسلمين خاصة أنه كان الأستاذة الذين قامت عليهم مدارس بغداد يدينون بالمسيحية فحاولوا نشر معتقداتهم فلم يسلم المسلمون من التأثر بها وكانت الموضوعات الرئيسية التي تجادلوا فيها هي الأقاليم الثلاثة، طبيعة المسيح، مسألة الجسر والاختيار، حيث أنكر المسلمون صلب المسيح وحاول الإسلام مواجهتهم بأدلة بسيطة تدركها العقول بفطرتها قولهم "**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**"[26]، وهو قول يعلن الفصل في طبيعة الخلق الإلهي والإرادة الإلهية التي تنشأ كل شيء وحاول كذلك الرسول أن يبطل فكرتهم القائلة عيسى ابن الإله بأن الله حي لا يموت وعيسى حل عليه الفناء وبذلك نقول أنه في عهده صلى الله عليه وسلم أثير جدل حول مشكلة ألوهية المسيح وبرهن على فساد عقيدتهم وقد أسهم هذا الحوار في وضع أسس الاستدلال العقلي، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أكمل المسلمون جدالهم مع المسيحيين بفرقها الثلاثة: "**اليعقوبية والملكانية والنسطورية**". كما أنه من ملامح تأثير المسيحية في التفكير الإسلامي، هو أن البحث في طبيعة المسيح "القول أنه قديم كما يزعم المسيحيين" قد كان سبب مباشر في دفع المعتزلة إلى القول بأن القرآن مخلوق، والذي لا شك فيه أيضا أن تأثير المسيحية في التفكير الإسلامي يبدو واضحا في مجال التصوف والحب الإلهي، فكرة الحلول والاتحاد وبذلك فلقد رد المسلمون على العقائد المسيحية ودا عنيفا وخير شاهد على ذلك أن الشيعة كتبوا في ذلك

---

[26] آل عمران ، الآية 59.

كتابات كثيرة، ابن حزم كتاب "الفصل"، الغزالي كذلك كتب في مناقشته للمسيحية كذلك الماتريدي في كتابه التوحيد رد عليهم، الشهرستاني في كتابه الملل والنحل...[27]

وبذلك نقول أن مناقشة مفكري الإسلام لعقائد المسيحية المعرفة ومقاومتها مقاومة عنيفة، أنتجت تفكيرا عقليا إسلاميا خالصا ساعد المتكلمين الذين أفادوا من هذا النوع من ناحية أنهم ساعدهم منهجيا على تكوين عقائدهم الكلامية .

وبذلك نقول أن كل من العوامل الداخلية والخارجية قد تفاعلا وأسهما في نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام وتطوره.

رابعا: تبلورات الأصول "الداخلية والخارجية" في الفلسفة الإسلامية:

1- الكندي والبرهنة على وجود الله:

الكندي هو فيلسوف عربي مسلم حاول أن يوفق بين الدين والفلسفة، هو أبو يوصف إسحاق بن الصباح بن الأشعث بن قيس من نسل كندة، وهو عربي الأصل ولد في البصرة عام 185 هـ- 801 م نشأ في البصرة ثم انتقل إلى بغداد وتعلم فيها، توفي سنة 252 هـ – 866 م.[28]

لقد سعى الكندي في محاولة إثبات الخالق للعالم على فكرة التناهي، أي أن العالم متناهي من حيث الجسم والحركة والزمان ، أي أنه حادث لابد له من محدث وهو الله، وقد كان أرسطو أكثر القدماء يسلمون بتناهي العالم من حيث الجرم أو الجسم لكن الكندي لا يكتفي بذلك ويقدم دلالا يبين تناهيه من حيث الحركة أيضا يعتمد على الرياضيات في إثبات هذا الفرض ثم يخالف أرسطو في قوله يقدم العالم "عدم تناهيه في الزمان والمكان والحركة " وقال بتلازم هذه الأمور الثلاثة فالزمان زمان الجسم لأنه ليس للزمان وجود مستقل والحركة

---

[27] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط9، القاهرة، د سنة، ج1، ص 91 – 93.

[28] ديبور، ترجمة أبو زيد، بالمرجع السابق، ص 178.

هي حركة الجسم وليس لها وجود مستقل ، فالحركة لا تكون إلا حالة في الزمان والزمان بدون مقياس حركة الجسم فلا معنى له إلا إذا وجدت الحركة.

ومن أهم صفات البارئ عند الكندي نجد: ينفي عليه صفات بالتشبيه والتجسيم ويرى أن الله ليس كمثله شيء ويثبت لله صفة الوحدانية وينفي عليه صفة التركيب والتكثر فالله واحد بالعدد وبالذات، ويثبت لله كذلك صفات الفعل والتدبير والإرادة والحكمة والإتقان وينزه ذات الله عن كل شبه بالمحدثات ويرفعه عن كل صفات الكائنات المحسوسة والمعقولة فالواحد الحق لا يدخل مع الكائنات تحت جنس أو ما يشبهه وإلا كان مركبا فلا كمية له ولا كيف ولا حركة ... كما أنه ليس هيولى ولا صورة ولا جسما ولا عنصرا ولا جوهرا ولا نفسا ولا عقلا لأنها صفات تلحقها الكثرة فالله الحق الواحد له الوحدة في الصفات وهو منزه عن كل نقص.[29]

2- الفارابي ومسألة الأخلاق:

يحتل الفارابي مكانة مرموقة في تاريخ الفلسفة الإسلامية حيث سعى إلى تجريد البحوث الفلسفية اليونانية وكان شديد الاهتمام بفلسفة أفلاطون وأرسطو ، كان شديد وقوي التفكير يجيد العديد من اللغات وكذا الرياضيات.

لذلك يعتبر الرابي من مقدمة الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بدراسة علم الأخلاق وجعل من الأخلاق والقيم الفاضلة النتيجة النهائية لكل المقدمات التي طرحها في فلسفته ، فهو يرى أن الإنسان كائن أخلاقي بالطبع كما هو مدني بالطبع مساير في ذلك أستاذيه أفلاطون وأرسطو وقد سعى في ذلك إلى الجمع بين السياسة والأخلاق معطيا في ذلك لعلم الأخلاق شأن كبير في حياة كل فرد، فكما أن علم المنطق يهدف إلى وضع قوانين للمعرفة كذلك علم الأخلاق يضع القوانين الأساسية التي ينبغي أن يسير عليها الإنسان في سلوكه ولقد ربط الأخلاق

---

[29] محمد حسن مهدي بخيت، في المرجع السابق، ص 172 – 173.

بالنفس الإنسانية لما لها من صلة وثيقة بالجانب الأخلاقي هذه النفس التي قسمها إلى قوتين أساسيتين قوى محركة – مدرة، والنفس عنده لا تخلد إلا إذا ارتقت إلى مرتبة من الصفاء تؤهلها إلى الاتصال بمثيلاتها والخلود لا يكون إلا للنفس الكلية الفاضلة، وجعل من السعادة النفسية الدنيوية شرط لخلود النفس في السعادة الأخروية والسبيل لتحقيق هذه السعادة هو الفضيلة وهي عنده 4 أنواع: فضيلة نظرية – فكرية – خلقية – علمية، والفضيلة عنده وليدة العلم والمعرفة وبالتالي فالفارابي هنا سار في منحى أفلاطون وسقراط غير أنه خالفهما فقط بفي كونه ربط الفضيلة بنظرية الفيض التي لا تقدر الارتقاء إلى الأول وبلوغه، وجعل من العقل هو أصل الفضيلة وهو سبيل السعادة.[30]

وبذلك نقول أن الفارابي قد تأثر بالفلاسفة اليونانيين خاصة أفلاطون وأرسطو، إلا أنه ورغم ذلك لم ينسى مرجعية الدينية أبدا فكانت فلسفته نابعة من روح الإسلام حتى وإن استعار أفكار يونانيين إلا أنها لم تكن بعيدة عن هذه الروح بحيث أنه لم يقبل أي فكر يخالف الدين.

3- ابن سينا ونظرية المعرفة:

يرى ابن سينا أن المعرفة هي خاصية إنسانية وسيلتها الأساسية هي الحواس الداخلية والخارجية ويقصد بذلك الحواس والعقل ويقسمها إلى 3 أقسم:

1- معرفة المبادئ الأولى.

2- معرفة جواهر المعقولات.

3- معرفة المستقبل.

[30] محمد حسن مهدي بخيت، مرجع سابق، ص ص 174 – 199.

ويقول أن القسمان الأول والثاني هما اللذان يصلان إلى الإنسان عن طريق الحواس والعقل، أما القسم الثالث فهو يرد إلى الإنسان عن طريق الوحي والإلهام.[31]

- خصائص الفلسفة الإسلامية:

هناك مجموعة من الخصائص التي تميز الفلسفة الإسلامية عن غيرها من الفلسفات ومن أهم هذه الخصائص نذكر:

أ- فلسفة دينية روحية: بحيث تقوم الفلسفة الإسلامية على أساس الدين، وتعول على الروح تعويلا كبيرا، فهي فلسفة دينية لأنها نشأت في قلب الإسلام وتربى رجالها عليه وهي امتداد لأبحاث إسلامية دينية وكلامية، وهي كذلك دينية في موضوعاتها تبدأ بالواحد وتحلل فكرة الألوهية تحليلا شاملا ودقيقا.

ب- فلسفة عقلية: برغم الطابع الديني الروحي الذي تقوم عليه الفلسفة الإسلامية إلا أنها كذلك تعتمد على العقل اعتمادا كبيرا في معالجتها لمختلف المشكلات كمشكلة الألوهية، الكون، الإنسان، فبالعقل نعلل ونبرهن وبه نكتشف الحقائق العلمية، فقد حكموا العقل في أمور كثيرة ودافعوا عن دينهم عن طريق العقل.

ج- فلسفة توفيقية: حيث أنها توفق بين الفلاسفة بعضهم وبعض "يونانيين .." فهي فلسفة سعت إلى التوفيق بين أفكار كبار الفلاسفة اليونانيين "أرسطو، أفلاطون ..." وما يتوافق والبيئة الإسلامية، كما أنها فلسفة سعت إلى التوفيق بين فلاسفة لطالما قيل عنهم بأنهم متعارضين في الفكر "كأفلاطون ، أرسطو" ، بالإضافة إلى محاولتها الجادة إلى التوفيق بين الفلسفة والدين أي بين العقل والنقل من خلال صبغ الفلسفة بصبغة دينية.

د- فلسفة وثيقة الصلة بالعلم: أي أنها وثيقة الصلة بالعلم تغذيه وهو يغذيها وتأخذ عنه وهو يأخذ عنها ففي الدراسات الفلسفية علم وقضايا علمية كثيرة ، فلقد سعى الفلاسفة

---

[31] نفس المرجع، ص 203.

المسلمين إلى اعتبار العلوم العقلية جزء من الفلسفة وقد عالجوا مواضيع في الطبيعة كما عالجوا مواضيع في الميتافيزيقا ، وخير نموذج في ذلك عتاب الشفاء لابن سينا الذي يعد أكبر موسوعة فلسفية عربية، كما أن أغلب فلاسفة الإسلام كانوا علماء كالكندي مثلا "فهو كان رياضي" وحاول أن يوظف علمه هذا حتى في البرهنة على وجود الله.[32]

الخاتمة:

في الأخير ما يمكننا التوصل إليه هو القول أن الفلسفة الإسلامية هي فلسفة أصيلة بموضوعاتها ومناهجها وكذا نتائجها، فلسفة نابعة عن هموم البيئة الاجتماعية والسياق الثقافي للأمة الاسلامية، وهي فلسفة تحتضن هموما فكرية وحضارية مركزية مثل مسألة علاقة الدين بالفلسفة حتى يظهر للناس عدم وجود مانع في التفكير الفلسفي والانتماء العقدي كون الوحي لا يناقض العقل وأن العقيدة إذا استنارت بنور الحكمة تمكنت من النفس وثبتت أمام الخصوم فهي وليدة البيئة التي نشأت فيها والظروف التي أحاطت بها ، وتبقى الفلسفة الإسلامية مثل غيرها من الفلسفات فكر لم ينشأ من العدم وإنما نشأ عن احتكاك بثقافات وحضارات أخرى "يونانية وشرقية" كان لها الدور الهام كذلك في صقل وبلورة هذا الفكر الإسلامي، لذلك يمكن القول أن الفلسفة الإسلامية جمعت بين التقليد والإبداع، فعلى الرغم من الأثر الذي أحدثته مختلف الثقافات في نشوء الفكر الفلسفي الإسلامي إلا أنه قد كان للفلاسفة المسلمين دورهم وبصمتهم الخاصة في تكييف هذه الأفكار والطرائق مع مقتضيات الواقع والعقيدة، فكانت بذلك فلسفة لها شأنها وتأثيرها على من تلاها من حلقات الفكر.

---

[32] إبراهيم مذكور ، في الفلسفة الإسلامية "منهج وتطبيق"، دار المعارف، ط1، القاهرة، د سنة، ج2، ص 154 – 160.

قائمة المصادر والمراجع:

- سورة آل عمران ، الآية 59.

- سورة الأعراف، الآية 185.

- سورة يونس ، الآية 101.

- سورة الحشر، الآية 08.

- سورة العلق ، الآية 1 و 2 .

- إبراهيم مذكور ، في الفلسفة الإسلامية "منهج وتطبيقه"، دار المعارف، ط1، القاهرة، د سنة، الجزء 2.

- أميرة حلمي مطر، الفكر الإسلامي وتراث اليونان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1996.

- ديبور، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ط1، دار النهضة، القاهرة.

- يوحنا قمير، أصول الفلسفة العربية، دار المشرق، ط6، بيروت، "لبنان"، 1991.

- يحيى هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية وتراث اليونان، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، د سنة.

- محمد حسن مهدي بخيت، الفلسفة الإسلامية بين الأصالة والتقليد، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2013.

- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1976.

- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن "عمان"، 2009.

- مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1959.

- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط9، القاهرة، د سنة، الجزء 1.

- عصام الدين محمد علي، تاريخ الفلسفة الإسلامية، دار المعارف ، ط1، الإسكندرية، د سنة.

- فيصل بدير عون، الفلسفة الإسلامية في المشرق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، د سنة.

ملاحظة: هذه محاضرة قابلة للإثراء .